مكتبة الدراسات الأدبية

٧٦

الأدب العربي المعاصر في فلسطين

من سنة ١٨٦٠ - ١٩٦٠

تأليف

الدكتور كامل السوافيري

دار المعارف

رقم الإيداع	١٩٧٩/٢٩٩١
الترقيم الدولى	ISBN ٩٧٧ – ٢٤٧ – ٧١٢ – ٢

٤٥/٧٨/ق

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)

الصفحة

٣ – الحياة الثقافية ٦٦

٤ – تطور الشعر فى المرحلة الثالثة من سنة ١٩٢٦ – ١٩٤٧ ..... ٧٣

الفصل الرابع : المرحلة الرابعة من سنة ١٩٤٨ – ١٩٦٠ من ص ..... ٧٦ – ٨٠

١ – الحياة السياسية ٧٦

٢ – الحياة الإقتصادية ٧٨

٣ – الحياة الثقافية ٧٩

٤ – تطور الشعر فى المرحلة الرابعة من سنة ١٩٤٨ – ١٩٦٠ ..... ٨١

أعلام الشعر ٨٦

١ – إبراهيم الدباغ ٨٦

٢ – إسكندر الخورى ٩٢

٣ – محيى الدين الحاج عيسى الصفدى ٩٧

٤ – محمد العدنانى ١١٢

٥ – إبراهيم طوقان ١٢٥

٦ – مصباح العابودى ١٣٤

٧ – عبد الكريم الكرمى (أبو سلمى) ١٣٩

٨ – مطلق عبد الخالق ١٤٧

٩ – برهان الدين العبوشى ١٥٢

١٠ – عبد الرحيم محمود ١٦١

١١ – فدوى طوقان ١٦٨

١٢ – سعيد العيسى ١٨٠

١٣ – محمود سليم الحوت ١٨٧

١٤ – على هاشم رشيد ١٩٢

١٥ – حسن البحيرى ١٩٩

١٦ – كمال ناصر ٢٠٤

١٧ – محمود نديم الأفغانى ٢١١

الصفحة

١٨ - هارون هاشم رشيد ٢١٦
١٩ - سلمى الخضراء الجيوسى ٢٢٢
٢٠ - دعد الكيالى ٢٢٧
٢١ - معين بسيسو ٢٣٢
٢٢ - سميرة أبو غزالة ٢٣٧
٢٣ - الدكتور رجا سمرين ٢٤٠
٢٤ - يوسف الخطيب ٢٤٤
٢٥ - خليل زقطان ٢٥٠
٢٦ - خالد نصرة ٢٥٣
٢٧ - جميل علوش ٢٥٥
٢٨ - أسمى طوبى ٢٦١
القسم الثانى : النثر ٢٦٥
الفصل الأول : نشأته وتطوره وفنونه ٢٦٧
الفصل الثانى : المقالة ٢٧٢
أعلام المقالة ٢٧٥
١ - محمد روحى الخالدى ٢٧٥
٢ - خليل السكاكينى ٢٧٨
٣ - محمد إسعاف النشاشيبى ٢٨٥
٤ - عادل جبر ٢٩١
٥ - محمد عزت دروزة ٢٩٣
٦ - عارف العارف ٢٩٨
٧ - أحمد شاكر الكرمى ٣٠٢
٨ - أحمد سامح الخالدى ٣٠٦
٩ - مصطفى مراد الدباغ ٣٠٩
١٠ - الدكتور إسحق موسى الحسينى ٣١٣

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الأدب العربى المعاصر فى فلسطين تراث فكرى ثمين ، وثروة فنية ضخمة ، وحلقة فى سلسلة الأدب العربى المعاصر فى كل قطر من أقطار الوطن العربى الكبير .

وعلى الرغم من أهمية هذا الأدب ، وسمو قيمته الفنية لم تتجه إليه عناية الدارسين من مؤرخى الأدب ، ونقاده والمتخصصين فى الدراسات الأدبية ، ويرجع ذلك إلى ظروف فلسطين قبل الكارثة وبعد حدوثها حيث حالت تلك الظروف دون تسليط الأضواء الكاشفة على أدبها بفنونه المتعددة ، وألوانه المختلفة .

ويصدق هذا الحكم على الدارسين من أبناء فلسطين نفسها بخاصة ، وأبناء الوطن العربى بعامة . وإلى يومنا هذا لم تعرض عيون هذا الأدب على القراء ، ولم يفصل القول فى أجناسه ، ولم يترجم لأعلامه البارزين من الشعراء والكتاب .

ولعل من أسباب ذلك قبل الكارثة ، أو قبل سنة ١٩٤٨ ، أن الثورات الوطنية التى نشبت فى البلاد – وهى تكافح الصهيونية والانتداب – كانت مستمرة لا يخبو لها أوار ، ولا تكاد حكومة الانتداب تتمكن من إخماد ثورة فى مكان حتى تشتعل ثورة بل ثورات فى أمكنة متعددة . وقد وجه كفاح أبناء فلسطين الدائم وثوراتهم المستمرة الطاقات الفكرية والأدبية للجهاد المسلح باعتباره السبيل الوحيدة للتحرر من الانتداب ومقاومة الصهيونية ، والظفر بالحرية والاستقلال ، وحرمت هذه الثورات المستمرة – خلال ثلاثين سنة من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٤٧ – فلسطين الأمن والطمأنينة والاستقرار الذى نعمت به الأقطار الشقيقة وبخاصة مصر والشام .

أما بعد حدوث الكارثة سنة ١٩٤٨ فقد جنت تلك المأساة المروعة على تراث فلسطين الفكرى والأدبى بعد جنايتها على مئات الألوف من أبناء البلاد ، واضطر العلماء والأدباء والمفكرون إلى

الهجرة من فلسطين إلى الأقطار الشقيقة مخلفين وراءهم ثمار عقولهم ونتاج قرائحهم ، ومكتباتهم الخاصة الحافلة بأمهات الكتب ، وأعظم المصادر فى اللغة والأدب والتاريخ والشريعة .

ونهبت العصابات الصهيونية عام المأساة ١٩٤٨ المكتبات الخاصة لأعلام فلسطين البارزين من العلماء والكتاب ، والمكتبات العامة بما فيها من ثروات فكرية ، وبخاصة فى مدينة بيت المقدس التى كان بها عدد غير يسير من المكتبات القيمة . وتبددت ثروة فكرية ضخمة من المؤلفات الفلسطينية ومن آثار المفكرين والعلماء والكتاب والشعراء من أبناء فلسطين ، وتعذر الوصول إلى تلك الذخائر من المطبوعات والمخطوطات النادرة الثمينة التى لا تقدر بمال .

وبعد مرور تسعة أعوام على وقوع كارثة العرب القومية فى فلسطين ، وفى سنة ١٩٥٧ كتب العالم الباحث الأستاذ الدكتور شوقى ضيف – بتكليف من الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية – بحثه عن الأدب العربى المعاصر فى مصر فى مائة عام من سنة ١٨٥٠ إلى سنة ١٩٥٠ ، وقال فى مقدمة بحثه : « أخذ الباحثون فى الأعوام الأخيرة يعنون عناية واسعة بدراسة أدبنا الحديث ، فقلما يمضى عام دون أن تنشر أبحاث جديدة تترجم لشاعر معروف ، أو كاتب مشهور ، أو لجيل أجمع من الشعراء والكتاب ، أو تصور نزعة وطنية أو قومية أو اجتماعية سرت بين أدبائنا ، أو تصف فنا بعينه من فنوننا الشعرية أو النثرية وبفضل هذه الأبحاث التى تتكاثر يوماً بعد يوم ، وما تلقى من أضواء على أدبنا العربى المعاصر أصبح من الممكن أن يكتب تاريخه كتابة تستوعب أطرافه وأطواره وآثاره وأعلامه » .

« وأدركت الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية حاجة الدارسين والمثقفين فى العالم العربى إلى مؤلف جامع لهذا التاريخ يستقصى العوامل الفعالة فى تكونه وتطوره ، ويحقق الصلات بينه وبين عصره وبيئاته ، ويحلل شخصيات شعرائه وكتابه وآثارهم الأدبية ، وندبت إلى النهوض بهذا العمل طائفة من المتصلين بهذه الدراسات فى بلادنا العربية ، ليكتب كل منهم القسم الخاص بالأدب المعاصر فى وطنه على أن يكون مجملا غير مبسوط بمقدار ما يسد الحاجة ، ويجلب الكفاية » .

« وحاولت جاهداً أن أؤرخ لأدبنا المصرى المعاصر فى مائة عام (١٨٥٠ – ١٩٥٠ م) وأن أربط حلقاته ربطا متناسقاً يكشف عن المؤثرات والدوافع المختلفة التى عملت فى حياته ، ويصور شعرنا واتجاهاته التى نشأت فيه ، وما يمتاز به كل اتجاه من خصال وخصائص . كما يصور تطور نثرنا وحركاته ومعاركه التى احتدمت فيه بين المجددين والمحافظين ، وما عبر عنه من صور وفنون أدبية مستحدثة مثل المقالة والقصة والمسرحية » (١).

(١) الدكتور شوقى ضيف – الأدب العربى المعاصر فى مصر ، المقدمة – هـ – و .

وقد غمرتنى البهجة بصدور هذا البحث الأول عن الأدب العربى المعاصر فى مصر فى قرن من الزمان ، وأشرق الأمل فى قلبى بترقب صدور بحث ثان مماثل عن الأدب العربى المعاصر فى سورية ، وثالث عن الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ، ورابع عن الأدب العربى فى العراق ، وتحقق الأمل ، وصدر البحث الثانى عن الأدب العربى المعاصر فى سورية من ١٨٥٠ – ١٩٥٠ الذى كتبه العالم الأديب الباحث المرحوم الأستاذ سامى الكيالى بتكليف من الإدارة الثقافية أيضا سنة ١٩٥٩ ، وبعد عامين اثنين من صدور بحث الدكتور شوقى ضيف وفى الطبعة الأولى من الكتاب مقدمة بقلم الأستاذ شفيق جبرى . أما الطبعة الثانية فقد صدرت بكلمة تقديم للدكتور طه حسين – تلتها كلمة الأستاذ جبرى . ومما قاله الدكتور طه حسين : « هذا كتاب أقل ما يمكن أن أقول فيه إنه رائع كل الروعة ، ممتع أحسن الإمتاع ، وما أرى أننى أبلغ من إجادة تقديمى له ما بلغه الأستاذ الجليل الكريم شفيق جبرى ، فقد قدمه ووصفه أصدق وصف ، ولم يدع لى شيئاً يمكن أن أقوله إلا أن أهدى إلى الصديق العزيز سامى الكيالى أصدق التحية وأعمق التهنئة » .

ومضى الدكتور طه حسين قائلا : وقبل وصول هذا الكتاب إلى وصل إلى كتاب آخر من صديق عراقى عن الأدب المعاصر فى العراق ، فهذه إذن طائفة جديدة من الكتب بدأها الصديقان الكريمان عن الأدب المعاصر فى قطرين شقيقين كريمين علينا أثيرين عندنا ، وهما سورية موطن الدولة الأموية ، والعراق موطن الدولة العباسية ، وكم أتمنى أن تتصل هذه السلسلة ، فيفرغ بعض الأدباء للآداب المعاصرة فى مصر وفى البلاد العربية الأخرى التى لم تنشأ عن أدبها المعاصر كتب مثل كتاب الأستاذ سامى الكيالى .

وكم أتمنى أن يعنى الأستاذ عبد الله كنون بالأدب المغربى المعاصر كما عنى بالأدب المغربى كله فى كتابه القيم : « النبوغ المغربى فى الأدب العربى . . »[١]

ونشرت دار المعارف فى القاهرة البحثين فى سلسلة مكتبة الدراسات الأدبية ، وكان ترتيب الأول الرابع والثانى الخامس عشر .

وكان من المتوقع أن تكلف الإدارة الثقافية أحد أعلام فلسطين كتابة البحث الثالث فى السلسلة تحت عنوان الأدب العربى المعاصر فى فلسطين ، ولكن – والأسف يملأ الجوانح – تصرمت عشرة أعوام دون أن تكلف الإدارة الثقافية أحداً من أعلام فلسطين ، ودون أن يتصدى باحث لكتابته من تلقاء نفسه ، فوجدت لزاماً على أن أتولى كتابته وتقديمه للقراء المتعطشين إليه خدمة للأدب أولا ،

(١) الأدب العربى المعاصر فى سورية – ط ٢ تقديم ص ٥ دار المعارف ١٩٦٨ .

وتقديراً لفلسطين وأدبائها ومفكريها ثانياً ، وسدًّا للفراغ القائم فى المكتبة العربية عن الأدب الفلسطينى المعاصر ثالثاً .

ومما يسر لى أداء هذه المهمة :

أولا : تتبعى منذ وقوع الكارثة سنة ١٩٤٨ – وأنا يومئذ فى القاهرة – الأدب الفلسطينى الذى أبدعته قرائح كتاب وشعراء وشواعر فلسطين ، وحرصى على جمعه وتدوينه وتبويبه وحفظه والعناية به لجناية المأساة على ذلك الأدب والفكر الفلسطينى بعامة بعد جنايتها على أبناء فلسطين .

ثانيا : انصرافى إلى دراسة الأدب الفلسطينى الحديث بفنونه وألوانه المختلفة من ديوان شعرى ، ومجموعة قصصية وأبحاث ومقالات ودراسات ، ومسرحية شعرية ونثرية وتقديمى لعدد من الدواوين والمجموعات القصصية لبعض الشعراء والكتاب ، ونشرى مقالات نقدية لطائفة من الدواوين الشعرية التى صدرت لشعراء وشواعر فلسطين بعد عام ١٩٤٨ .

ثالثا : تكليفى من الأمانة العامة لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بإنجاز ثلاث دراسات : الأولى : عن حياة الشاعر الفلسطينى المجاهد عبد الرحيم محمود وشعره ، وقد نشرتها دار العودة فى بيروت فى ١٣ من مايو سنة ١٩٧٤ ، والثانية : عن أديب العربية إسعاف النشاشيبى بإصدار الجزء الأول من المجموعة الكاملة لمؤلفاته وكتابة مقدمة عن حياته وأدبه . والثالثة : عن إبراهيم الدباغ - الشاعر الفلسطينى الذى عاش فى مصر تتناول حياته ومختارات من أدبه .

رابعاً : إفرادى الشعر الفلسطينى المعاصر بدراسة متعمقة تناولت نشأته وتطوره وعوامل نهضته واتجاهاته الفنية من سنة ١٨٦٠ إلى سنة ١٩٦٠ ونشرها فى كتابى « الاتجاهات الفنية فى الشعر الفلسطيني المعاصر سنة ١٩٧٣ مع فروغى منها سنة ١٩٦٩ وهنا يتبادر سؤال إلى الذهن فحواه ألم يكتب كاتب أو يتصدى دارس لإفراد الأدب الفلسطينى بدراسة مستقلة أو ببحث مفصل فى خلال الفترة من سنة ١٩٥٧ إلى نهاية سنة ١٩٧٠ بعد مضى ثلاثة عشر عاماً على صدور كتاب الدكتور شوقى ضيف ؟ ، والإجابة : نعم ، لم يفرد باحث دراسة خاصة للأدب الفلسطينى . وتفصيل القول فى أجناسه من قصيدة ومقالة وقصة ومسرحية ، شعره ونثره ، أو ما يشمل القصائد والمقالات والقصص والمسرحيات بعامة ، والترجمة لحياة كل كاتب وشاعر وتسليط الأضواء على نشأته وتقديم مختارات من أدبه .

وأقف هنا لحظة لأتحدث عن أبحاث صدرت تناول فيها أصحابها فنًّا واحداً من فنون هذا الأدب وترجموا لبعض أعلامه .

أقف لحظة لأقول إن الإنصاف يدعونى إلى أن أشير إلى بحثين ألمّا بهذا الأدب إلماماً سريعاً كتبهما الباحث الأديب الصديق الأستاذ الدكتور ناصر الدين الأسد صدر أولهما سنة ١٩٥٧ تحت عنوان « الاتجاهات الأدبية فى فلسطين والأردن » وهو محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية فى معهد الدراسات العربية التابع للجامعة العربية ، وقرر فى مقدمتها أن هذه المحاضرات محاولة أولى لدراسة الحياة الأدبية الحديثة فى فلسطين والأردن محدودة بزمن ، مقصورة على هدف معين ، هو تعريف طلاب المعهد بالمعالم الكبرى لحياة الأدب فى البلدين تعريفا عاما ، ولذلك كان لابد من الاقتصار على التخطيط الأفقى العام ، وتجنب الخوض فى تفصيلات النقد وبيان الاتجاهات خلافاً لما يوحى به العنوان ، وقد قسمه إلى ثلاثة أقسام تناول فى الأول عوامل النهضة الحديثة ومظاهرها ، وفى الثانى النثر الفنى ، وفى الثالث الشعر . وصدر ثانى البحثين سنة ١٩٦٠ تحت عنوان « الشعر الحديث فى فلسطين والأردن » وهو كسابقه محاضرات ألقيت على طلبة المعهد ، قال الباحث فى مقدمتها إنها محاولة أخرى لدراسة جانب من جوانب الحياة الأدبية فى فلسطين والأردن تنحو نحو التخصيص بعد التعميم وقد اقتصرت على الشعر وحده .

* * *

ونقرر أن الباحث قد بذل جهداً شاقاً فى جمع مادته ، ولقى فى سبيل ذلك الوصب والعناء لقلة المصادر حيناً ، وتعذّر الوصول إليها أحياناً وهو يترجم لطائفة من الشعراء والكتاب الذين عاشوا فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر ونشروا نتاجهم فى صحف ومجلات كانت تصدر فى الشام قبل نشوب الحرب العالمية الأولى ثم احتجبت محاولا أن ينفض عنهم غبار الزمن الذى تكاثف ، ويجلو سيرهم ويسلط الأضواء عليهم ، وتعد محاولته أولى المحاولات فى تناول حياة الشعر فى فلسطين والأردن .

ولكن هذه المحاضرات لا تتسع بطبيعتها لشرح جوانب الأدب المعاصر فى فلسطين ، وتفصيل القول فى أجناسه وربط حلقاته ، والكشف عن المؤثرات والدوافع التى عملت فى حياته ، والتعمق فى دراسة كل فن على حدة ، هذا من ناحية كما أن هذه الدراسة المتعمقة لم تكن هدفاً للباحث من ناحية أخرى .

وفى سنة ١٩٦٠ ناقش الدكتور عبد الرحمن ياغى رسالته للدكتوراه ، وحصل على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية بجامعة القاهرة ، وكان موضوعها حياة الأدب الفسطينى الحديث من أول النهضة حتى النكبة [١] .

---

(١) نشر المكتب التجارى للطباعة والنشر فى بيروت هذه الرسالة سنة ١٩٦٨ .

والرسالة مقسمة إلى ثلاثة أقسام تناول الباحث فى الأول الظروف التى ساعدت على النهضة الأدبية الحديثة فى فلسطين ، وفى الثانى حياة الشعر ، وفى الثالث حياة النثر.

ويدعونا الإنصاف للمرة الثانية إلى أن نقرر أن البحث قد احتوى على مادة علمية جيدة ، وأن الباحث بذل جهداً مشكوراً فى الوصول إليها ، وقرأ فى سبيل ذلك ما يقرب من مائتى مصدر ومرجع يعود بعضها إلى القرن التاسع عشر.

ولكن وقوف الباحث عند سنة ١٩٤٨ التى وقعت فيها النكبة أو الكارثة أدى به إلى أن يغفل أخصب مرحلة من مراحل الأدب الفلسطينى أو بتعبير أدق أدب النكبة أو المأساة أو الكارثة الذى صور فيه أدباء فلسطين من الشعراء والكتاب فواجع المأساة وأهوالها ، وتشرد أبناء فلسطين وتبعثرهم فى الدروب .

كما أن شعراء فلسطين لم ينشروا دواوينهم إلا بعد سنة ١٩٥٠ باستثناء إسكندر الخورى وحسن البحيرى ، والشيخ إبراهيم الدباغ . وما يقال عن الشعراء يقال أيضا عن كتاب القصة والمسرحية والمقالة .

* * *

وقد تطلبت دراسة الأدب العربى المعاصر فى فلسطين أن أقسم الزمن الذى امتد قرناً من الزمان إلى المراحل الأربع التالية :

المرحلة الأولى من ١٨٦٠ – ١٩٠٧

المرحلة الثانية من ١٩٠٨ – ١٩١٨

المرحلة الثالثة من ١٩٢٦ – ١٩٤٧

المرحلة الرابعة من ١٩٤٨ – ١٩٦٠

أما السنوات السبع من ١٩١٩ – ١٩٢٦ فقد اعتبرتها فترة انتقال ومرحلة فاصلة بين عهدين : الأول الذى كانت فيه البلاد خاضعة لسيطرة الحكم العثمانى ، والآخر الذى خضعت فيه للانتداب البريطانى ، كما أنها قد مهدت أيضا للنهضة .

وقسمت الكتاب قسمين : الأول للشعر ، والآخر للنثر ، وتناولت الشعر فى أربعة فصول موزعة على المراحل الأربع لكل مرحلة فصل ، وفى كل مرحلة ألقيت الأضواء على الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية ، وسلطتها على حياة الشعر وتطوره والترجمة لأعلامه وتقديم النماذج لكل شاعر .

أما القسم الآخر الخاص بالنثر فقد جعلته من أربعة فصول أيضا تناولت فى الأول نشأته وتطوره وفنونه بوجه عام ، وفى الثانى المقالة والترجمة لأعلامها ، وفى الثالث القصة والمسرحية ، والترجمة لأعلامها ، وفى الرابع الترجمة .

ووقفت بالكتاب عند نهاية سنة ١٩٦٠ ، بمعنى أنى لم أتعرض للأدب العربى المعاصر فى فلسطين بعد ذلك التاريخ ، على الرغم مما ظهر من دواوين شعرية ومجموعات قصصية لشعراء وكتاب فلسطينيين عاش بعضهم فى الوطن المحتل ، وعاش بعضهم الآخر فى الأقطار الشقيقة . واقتصرت فى الترجمة على الشعراء والكتاب من أبناء فلسطين الذين نبتوا فى أرضها ، وعاشوا فى ربوعها أو فى الأقطار العربية ، فترجمت لإبراهيم الدباغ الذى عاش فى مصر ، وأحمد شاكر الكرمى الذى عاش فى سورية ، وأقرر أن هذه التراجم لن تفى كل أديب حقه من الدراسة والبحث المفصل ، ولن تستطيع استقصاء كل جانب من جوانبه ، والإحاطة بكل لون من ألوان فنه ، فكل أديب – شاعراً كان أو ناثراً – يحتاج إلى دراسة مستقلة عن حياته وأدبه ، وقد سبق لى أن تناولت آثار بعض هؤلاء الأدباء بدراسات سلطت فيها أشعة النقد على نتاجهم الأدبى ، وأرجو أن يتاح لى نشرها فى المستقبل القريب إن شاء الله . وهنا أعيد ما قاله الأستاذ سامى الكيالى فى مقدمة كتابه : « وقد ترجمت للأدباء والشعراء ترجمة لا أقول إنها وافية ، فهى تعريف بملامح الأدباء وإلماع إلى اثارهم أكثر منها دراسة شاملة إذ الغاية من هذا الكتاب تقديم صورة مجملة عن سيرة أدبائنا »[١] .

ومعاذ الله أن أزعم براءة البحث من العيوب ، أو خلوه من النقائص ، أو بلوغه مرتبة الكمال ، أو تفرده ، ولكنه – فيما أعلم – الكتاب الثالث الذى انتظر القراء صدوره بعد الشعر العربى المعاصر فى مصر وسورية ، وأول بحث يتناول الأدب المعاصر فى فلسطين شعراً ونثراً فى مائة عام أو تزيد ، وما ينضوى تحت الشعر والنثر من فنون قديمة ومستحدثة ، وأول بحث ترجم للأدباء والأديبات من أبناء فلسطين وبناتها ، وجلا سيرة كل أديب ، وألقى الضوء على حياته ونشأته ومنابع ثقافته فى خلال هذه الحقبة الطويلة من الزمن .

وقد بذلت فى سبيله ما استطعت من جهد ، وقرأت من أجله ما وقع تحت يدى من مصادر ومراجع وبحوث ، وحين كانت تعوزنى المراجع فى تحديد مولد أو وفاة أديب كنت أتوقف وأسجل عدم عثورى على تاريخ المولد أو الوفاة .

وقبل أن أنهى هذه المقدمة أتوجه بأصدق آيات شكرى للزملاء والزميلات من الشعراء والشواعر

---

(١) سامى الكيالى – الأدب العربى المعاصر فى سورية – الطبعة الثانية المقدمة ص ٤١ – مطبعة دار المعارف القاهرة ١٩٦٨ .

والكتاب والكواتب أبناء وبنات المأساة الدامية الذين تناثروا على الدروب وتطايروا فى الآفاق . أتوجه بالشكر إليهم لأنهم أمدونى بالحقائق عن نشأتهم وحياتهم ودراساتهم ، وتفضلوا فأهدوا إلى آثارهم الشعرية والنثرية التى حققت لهذا البحث الغاية التى أرادها ، وهى التعريف بالأدب المعاصر فى فلسطين وأعلامه وإلقاء الضوء على حياة كل أديب واختيار نصوص من أدبه .

وأضرع إلى الله العلى القدير أن يجعل البحث خالصاً لوجهه ، وأن يلهمنى الرشد والسداد .

مصر الجديدة فى محرم ١٣٩٥ هـ
يناير ١٩٧٥م

الدكتور كامل السوافيرى

٢٣ – الدكتور رجا سمرين

١٩٢٩

١ – حياته :

ولد الدكتور رجا محمد سمرين فى قرية قالونيا من أعمال قضاء القدس فى السابع من مارس سنة ١٩٢٩ ، وتلقى تعليمه فى المرحلة الابتدائية فى مدرسة القرية أولا ثم فى مدرسة قرية لفتا ثانياً أما المرحلة الثانوية فقد تلقى دراسته فيها فى كلية روضة المعارف الوطنية فى القدس وعند حدوث المأساة سنة ١٩٤٨ توجه إلى القاهرة وأخذ يرشف العلم من رحاب الأزهر الشريف حيث التحق بكلية اللغة العربية وتخرج فيها سنة ١٩٥٥ بعد حصوله على الشهادة العالية .

وزاول مهنة التدريس يثقف ويعلم النشئ فى الأردن ثم فى السعودية ثم فى الكويت وفى أثناء اشتغاله بالتدريس واصل دراسته العالية فحصل على درجة الماجستير من كلية اللغة العربية سنة ١٩٦٧ وكان موضوع رسالته الاتجاه الإنسانى فى الشعر العربى المعاصر وعلى الدكتوراه سنة ١٩٧٢ وكان موضوع رسالته شعر المرأة العربية بعد الحرب العالمية الثانية ولايزال يعمل موجها فنياً للغة العربية بوزارة التربية والتعليم فى الكويت .

٢ – شعره :

أخذ الدكتور رجا ينظم الشعر وهو طالب فى كلية اللغة العربية ويلقى قصائده فى ندوات الكلية ورابطة الأدب الحديث ، وجمعية الشبان المسلمين ، وكان يستلهم شعره من ماضى المسلمين المجيد ، وتاريخهم المشرق ، والدعوة إلى الوحدة والتضامن يبدو ذلك وهو يحيى العام الهجرى ، والرسول الأعظم فى مولده وتناثرت قصائده حتى أتيح له أن يجمع طائفة منها فى ديوانه الأول : « الضائعون » الذى طبع فى عمان سنة ١٩٦٠ وضم شعر الشاعر الوطنى والقومى إلى جانب شعره الإنسانى فى أبنائه .

وقد ظهر أثر المأساة فى شعره فاستوحاها بالكثير من قصائده عن اللاجئين وخيامهم ، وما يقاسون من أهوال وأوصاب وبخاصة عندما يقبل الشتاء الرهيب فيجرف الخيام بما فيها ومن فيها ، واستنهض الهمم لاستعادة الوطن المغتصب بالوحدة والتضامن وجمع الكلمة . والوقوف صفاً واحداً أمام العدو.

ويعد رجا سمرين من الشعراء الذين صنعتهم المأساة ولولاها ما نظم الشعر ، وما بكى الوطن الضائع ، والفردوس المفقود وقد نظم مسرحية شعرية عنوانها : الجنة الضائعة لم يتح لها أن تطبع لأنها لا تزال مخطوطة .

وشعر رجا واضح القصد بين الهدف بعيد عن الغموض والتعقيد . ولكنه نظم قصيدة أو قصيدتين لجأ فيهما للرمز ولكن هذا الرمز لم يكن موغلا فى الإبهام والغموض وحافظ فى أكثر قصائده على وحدة الوزن والقافية ولكنه نظم أيضا بعضها على طريقة ما يسمونه الشعر الحر المعتمد على وحدة التفعيلة .

وللشاعر قصائد متناثرة فى الصحف والمجلات العربية فى الوطن العربى نشرها بعد صدور ديوانه الضائعون وقد قال فى إهدائه : إلى الذين لفظتهم الحياة فهاموا فى مفاوزها حائرين إلى أبناء وطنى المشردين ، وسائر المعذبين فى الأرض أهدى زفرات قلب مكلوم يحاول أن يرسم للقلوب الضائعة طريق الخلاص .

مختارات من شعره :

خيام اللاجئين

وصْمة أنْت فى جبين الدّهور ياخِياماً فِى القَفْر مثْل القُبور
يا نَشاز الأَنْغام يا سبّة التّاريخ والنّاس فى جميع العُصور
أنْت مأوى للبؤْس شيَّدك الظُّلم على رسْم حقّنا المهْدُور
أنْت سِفْر الآلام سطرك البَغْى بأيد مخْضُوبة بالشُّرور

* * *

كمْ حوى نسْجِك الأرث عزيزاً يسْفِح الدَّمْع فى دُجى الدَّيجور
راثياً عَيْشة الكَريم وعهداً قد قضاهُ منعّما فِى القُصُور
يوم أن كان فى الدِّيار كريماً يَترع الكأس من مُدام السُّرور

عودة

وطَنى الحَبِيب لقد رجَعت إليْك بَعْد نَوى طَويل
فلكم ذكرْتك فى الشُّروق وفى الغُرُوب وفى الأصِيل

ولكَم حنَنت إلَى الجِبال وكم صَبوت إلَى السُّهُول
كم حنَّ روحى للشذا المَعْطار للظل الظَّلِيل

* * *

كم كُنْت يا وطنِى أود بأن أعُود إلى رُباك
فَأراك مَوْفُور الكَرامة قد نُصِرت عَلَى عِداك
لكنَّنى قد عُدْت والأعداء تَنْعم فى ثَراك
وبنُوك قَدْ هاموا حَيارى فِى المفاوِز للهَلاك

فؤاد الشاعر

نام الوَرَى وأنا مُقِيم ساهِر قَلق يؤرِّقُنى فؤادى الشَّاعِر
مُتدفق الإحْساس مُغرًى بالمنى بالوهْم والأَحْلام دوماً زَاخر
أبداً يحلق فى سَماوات الرُّؤَى فِيه إلى التَّغْريدِ طَبْع قاهِرُ
لا يستسيغ حَياته فى عالمٍ قد حَدَّه للنَّاس حِسّ قاصِر

* * *

فى كلِّ مجلى يجْتليه فِتْنة ومَلاحةً تُغْرى وحُسن آسِر
فى المزْن إذ تَهْمى ، وفى غَسَق الدُّجى والنَّوء والإعصار إذ تتناحر
فى الغُصْنِ جرَّدة الخَريفُ من الشذا وَالخصب فى الأَزهار إذ تتناثر
ما للْجَمال مَدى ، ولا حَدّ له إدْراكنا للحُسن ذاك القاصِر

دليل

زَعمت بأنَّك لا تُشْغلين بحبِّى وأنَّك لا تَحْفَلين
ولكن عَيْنيْك قالت لِقلبى بأنَك يا منْيتى تكْذِبين
ألسْت الّتى إن بَعدت قليلاً جلَسْت بِشُرفَتنا ترْقبين
تظنين كلّ خيالٍ خيالى ووقع النَّسيم خُطاى الرَّزين

فإنْ لمْ يكنْ ذا دَليل الغَرام فَماذا يكُون ألاَ تَشْرحين ؟

* * *

ألسْت الّتى قلْتِ لى مرَّة إذا ما غلاوت فقيراً مَهين
فإنّى سأصْبر للحادِثات وأرْضى بحُكم الزَّمان اللعِين
وأبْقى بقُرْبك يا آسِرى أصارِع جَيْش الخُطوب المَكِين
فَأنْت المرادُ ، وأنْت الحياةُ فلَسْت أريد النضار الثمِين
فإن لمْ يكُن ذا دلِيل الغَرام فماذا يَكُون ألاتَشْرحين ؟

* * *

ألسْتِ الَّتى قلْت لى مرَّة ونحن يظللنا الياسِمين
علَى شاطِئ النِّيل عِنْد المساء وقَدْ جلَّل الكوْن ثوْب السُّكون
« حبيبى إذا ما أتانا الرَّدى ألا فلْيجْئنا مَعاً أجْمعين
لِكيْلا تُراع بمَوْتى ولا أرى بَعْد مَوْتك ذلَّ السِّنين »
فإنْ لمْ يكُن ذا دَليل الغرام فماذا يكُون ألا تَشْرحين ؟

آثاره الشعرية :

١ - الضائعون - ديوان شعر - عمان ١٩٦٠ :